# الخـــاتمـــة

لقد تابعنا فى الفصول السابقة كيف استخدمت الحركة الصهيونية الأداة الإعلامية المكتوبة (الصحافة) فى مصر لخدمة أهدافها السياسية والعنصرية. كما شهدنا المواقف التى اتخذتها فى هذا النطاق بتنسيق يلفت النظر. وكيف كانت الحركة الصهيونية تعلق أهمية عظمى على جعل مصر مركزا لنشاطها الدعاتى فى الشرق. كما أنها أدركت مبكرا أهمية كسب الرأى العام المصرى إلى جانبها ومدى تأثير ذلك على الشعوب العربية والإسلامية، ومن هنا حرصت الحكومة الصهيونية على تجنيد الغالبية العظمى من اليهود المصريين لخدمة أغراضها الدعائية. وكانت الصحف إحدى الدعامات الرئيسية لتحقيق الأهداف الصهيونية خصوصاً فى المرحلة اللاحقة لصدور وعد بلفور وحتى قيام دولة إسرائيل ١٩٤٨.

وفى الواقع هناك ضرورة تحتم التمييز بين مرحلتين فى الدعاية الصهيونية مرحلة سابقة على وعد بلفور ومرحلة لاحقة على هذا الوعد. وقد دارت الفلسفة الدعائية للصهيونية فى المرحلة التالية لصدور وعد بلفور فى إطارين رئيسيين. أولهما يرتبط بالدعوة الصهيونية وثانيهما يرتبط بتأكيد قوة وعمق العلاقة بين المصالح الاستعمارية والمصالح الصهيونية.

وقد دارت الفلسفة الدعائية للصهيونية فى الإطار الأول حول ثلاثة محاور أساسية يمكن تلخيصها على النحو التالى:

١ ـ الوطن القومى لليهود أمر لابد منه. ذلك أن اليهود أينما وجدوا يشكلون شعباً واحدا. ما يحدث لليهود فى بلد ما لابد أن يؤثر على أوضاعهم فى البلاد الأخرى.

٢ ـ أن الحل الصهيونى هو الوسيلة البناءة لحل القضية اليهودية، وهو التعويض التاريخى الوحيد العادل. فضلاً عن أن هذا الحل سوف يضع حدا للعداء ضد السامية.

٣ ـ أن العرب بصفتهم الطرف المضاد المباشر يبرزون كأفراد لا علاقة لهم بالأرض الفلسطينية التى خربوها على مدى الأجيال. وهذا التركيز يرافقه عادة محاولة لتضخيم الآثار اليهودية فى فلسطين.

ومن خلال تتبع الكتابات الصهيونية فى الصحف التى صدرها اليهود المصريين يمكن استخلاص أبرز المفاهيم والقيم التى تضمنتها الدعاية الصهيونية والسمات التى تميزت بها فى تلك الفترة ويمكن تحديدها فيما يلى:

**أولاً:** أن الدعاية الصهيونية خلال تلك الفترة لم تكن دعاية رسمية، فهى لم تستند إلى جهاز له كيان فى نطاق العلاقات الدولية وإنما انحصرت فى جهود فردية.

**ثانياً:** كانت الدعاية الصهيونية تتسم بالطابع الدفاعى بشكل عام وقد اختلفت اللغة التى عتمدت عليها طبقاً لعاملين أولهما مراحل تأسيس الوطن القومى اليهودى وثانيهما نوع الجمهور الذى كانت تتوجه إليه سواء كان من اليهود أو من غير اليهود ولذلك اختلطت فيها عناصر المنطق الدعائى بعناصر الدعوة السياسية.

**ثالثاً:** تميزت أساليب الدعاية الصهيونية فى مصر فى العشرينيات والثلاثينيات بالهدوء والطابع المنطقى ولم تعمد إلى خلق جو من الحماس الجماهيرى. وقد تميزت الكتابات الصهيونية فى تلك المرحلة بالمنطق الرصين الواضح غير المشوه وكانت تتوجه أساساً إلى الجماهير اليهودية.

**رابعاً:** اختلفت أساليب الدعاية الصهيونية فى الأربعينيات وأصبحت تدور حول محاولة إثارة الاهتمام لدى مختلف فئات الرأى العام. فلم تعد

الصهيونية تتجه فقط إلى أبنائها وأنصارها بل أصبحت تركز على محاولة استثمار نقاط الضعف والثغرات السياسية والاجتماعية القائمة فى المجتمع المصرى لصالحها. ومنذ ذلك الحين بدأت الحركة الصهيونية تركز فى دعايتها على مخاطبة واستقطاب اهتمام مراكز القوى السياسية والثقافية فى المجتمع المصرى.وتبرز هنا تجربة استقطاب كبار المثقفين المصريين بزعامة طه حسين لإصدار مجلة الكاتب المصرى كواجهة مصرية للدعاية الصهيونية، فضلاً عن تعمد الصحف الصهيونية مخاطبة الرأى العام المصرى من خلال مداخل ومفاتيح معينة تضمن الاستجابة غير المشروطة لتلك الدعاية ويكفى أن نذكر فى هذا المجال موقف التأييد الكامل الذى كانت تبديه الصحف الصهيونية مثل الشمس والصراحة والكليم لحزب الوفد وزعاماته فى محاولة منها لكسب ثقة وتأييد جماهيره الواسعة. كما تنبهت الدعاية الصهيونية إلى ضرورة التركيز على النواحى الدينية والواقع أن هذا الجانب قد بلغ ذروته فى مرحلة الأربعينيات. وهنا تتجلى قدرة الحركة الصهيونية على التنسيق وتوزيع الأدوار بين الصحف اليهودية. إذ حرصت على استمرار سريان الدعاية الدينية من خلال بعض الصحف مثل الاتحاد الإسرائيلى والكليم بينما احتفظت صحف يهودية أخرى بوجهها الصهيونى السافر مثل إسرائيل. وفى ذات الوقت جمعت بعض الصحف بين السمتين مثل صحيفة الشمس.

واستخلاصا لكل ما سبق واستخلاصا لكل ما سبق يمكننا تحديد أهم النتائج التى تتعلق بنشأة وتطور الصحافة اليهودية فى مصر والدور الذى قامت به لخدمة الأهداف الصهيونية ويمكن إيجازها على النحو التالى: -

**أولاً:** أن معظم الصحف اليهودية التى صدرت بمصر منذ مؤتمر بال ١٨٩٧ وحتى قيام الكيان الصهيونى فى فلسطين ١٩٤٨ قد خدمت الأهداف الصهيونية بأشكال متفاوتة. فإذا كانت صحيفتا إسرائيل

والشمس قد حملتا الرسالة الصهيونية وكانتا مجندتين لترويجها والدفاع عنها بمختلف الأساليب الدعائية السافرة والمقنعة فإن الصحف اليهودية الأخرى مثل الاتحاد الإسرائيلى والكليم قد قامتا بتغليف الدعوة الصهيونية بغلاف دينى.

**ثانياً:** أن جميع الصحف الصهيونية قد تظاهرت بالعداء لبريطانيا وقد تجسد ذلك فى معالجاتها للسياسة البريطانية فى فلسطين. وكانت الصحف الصهيونية تلقى دائماً على بريطانيا المسئولية فى تعميق الشقاق بين العرب واليهود فى فلسطين. كما قاد الكتاب اليهود والمصريون والجناح الصهيونى على الأخص حملة نقد عنيفة على السياسة البريطانية فى فلسطين وكانوا يشككون فى مشروعية الانتداب البريطانى فى فلسطين ويؤكدون على الدور التخريبى الذى قامت به بريطانيا فى العبث بحقوق العرب واليهود على السواء. ويكفى أن نذكر فى هذ الخصوص مواقف صحيفتى الشمس وإسرائيل.

**ثالثاً:** أن بعض الصحف الصهيونية كانت تروج لفكرة الاتفاق بين العرب واليهود كحل أمثل للمسألتين اليهودية والفلسطينية معاً وحرصاً على بناء الوطن المشترك بين الشعبين الشقيقين. وكانت تقود هذا الاتجاه صحيفة الشمس أملا فى استقطاب تأييد ومساندة القوى الوطنية المصرية وحرصاً على إحداث بعض التوازن فى النغمة السائدة فى الصحف الصهيونية. وقد ساير هذه النغمة بعض الصحف المصرية مثل المقطم والاتحاد والسياسة رغم وجود بعض الاختلافات الجزئية بين موقف هذه الصحف والهدف الذى كانت ترمى إليه الصحف الصهيونية من وراء هذه الدعوة.

**رابعاً:** أن الحركة الوطنية المصرية قد احتضنت بعض العناصر الصهيونية دون إدراك لحقيقتهم. كما أن بعض المفكرين والكتاب المصريين

قد تعاونوا مع بعض القيادات الصهيونية باعتبارهم يهودا مصريين ويبرز فى هذا الصدد مثالان هامان أولهما يتعلق بالدور الذى لعبه ليون كاسترو داخل الوفد وكيف كان يشغل فى وقت واحد رئيس المنظمة الصهيونية فى مصر والناطق الرسمى باسم الوفد فى أوربا وثانيهما خاص بعملية الاستقطاب الجماعية التى حدثت للمثقفين المصريين بزعامة طه حسين فى إصدار مجلة الكاتب المصرى بأموال صهيونية ولخدمة الحركة الصهيونية فى الأساس. وفيما يتعلق بالتعاون الذى حدث بين صفوة المفكرين والكتاب المصريين الذين تكونت منهم هيئة تحرير مجلة الكاتب المصرى وبين أسرة هرارى التى قامت بتمويل المجلة وكانت معروفة بميولها وصلاتها الوثيقة بالمنظمة الصهيونية العالمية، ويقال بهذا الصدد إن الدافع الحقيقى لهذا التعاون كان الرؤية الليبرالية لدى هؤلاء الكتاب والتى دفعتهم إلى التعامل مع أسرة هرارى باعتبارهم يهودا مصريين فى الأساس.

**خامساً:** لقد لوحظ من خلال عرضنا لتطور نشاطات «الجالية اليهودية» فى مصر واتجاهاتها الصهيونية الغالبة، أن ذلك قد ارتبط إلى حد بعيد بطبيعة تركيب هذه الجالية الاجتماعى والاقتصادى والسياسى.

ورغم أنه ليس محتما ألا تتخذ طائفة أو جالية معينة اتجاها مضادا للمسار العام للحركة الوطنية، إلا أن الجالية اليهودية فى مصر كانت ذات طبيعة معينة فى تركيبها حالت دون مساهمتها الواسعة فى الحركة الوطنية المصرية، وجعلت التعبير الغالب من جانبها لصالح دعاوى مضادة للتيار الوطنى وهى الصهيونية باستثناءات معروفة للعناصر اليهودية التى اختارت جانب الحركة الوطنية الديمقراطية. ويبدو لنا هذا الوضوح من خلال تأملنا لأعداد اليهود المصريين ونسبتهم إلى اليهود الذين كانوا يحملون جنسيات أجنبية.

لقد كان فى مصر حتى سنة ١٩٤٧ ٦٤,٥٠٠ ألف يهودى. لم يكن

منهم متجنسا بالجنسية المصرية إلا ٥ آلاف يهوديا، ٣٠ ألف كانوا يحملون ٥ جنسيات أوروبية متنوعة.. والآخرون لا جنسية لهم، وحتى لو لم يكن هذا الانتماء بسبب الفرق أو الأصل وإنما لأسباب الانتهازية السياسية فإن ذلك لا يخلو فى ذاته من دلالة.. وقد انعكس ذلك من الناحية العملية، عندما تصاعد الموقف فى مصر ضد الحركة الصهيونية وفى جانب منه ضد الجالية اليهودية كطائفة، وأجبرت هذه الاتجاهات أعدادا كبيرة من اليهود إلى الهجرة من مصر. لقد هاجر حوالى ٢٠ ألف يهودى من مصر سنة ١٩٤٩، ولم يتجه منهم إلى إسرائيل نفسها إلا ٧ آلاف نسمة بينما استقر الباقون فى أوربا مهربين أموالهم من مصر. ومعنى ذلك أن التيار الصهيونى كتيار استعمارى قد اعتمد على عناصر ذات انتماءات أوربية ولم يستطع أن ينجح فى أن يكون ذا أصول مصرية حقيقية أو بين فئات اجتماعية مصرية أصيلة.

وبرحيل العناصر الصهيونية التى أوهمت شعب مصر أنها جزء من طوائفه الدينية التى يحترمها، أسقط العقل المصرى كما أسقطت الثقافة العربية فى مصر من حسابها كل الأنشطة والمقولات الصهيونية، بل وأصبحت مصر العربية دعامة المواجهة الصلبة للصهيونية كتجسيد حى للاستعمار الاستطيانى فى المنطقة.

إن الفكرة الصهيونية والكيان الصهيونى لا يعيش إلا فى جو العزلة الذى يحاول الاستعمار فرضها على الشعب المصرى وفى ظل تركيب اقتصادى اجتماعى معين يتيح للصهيونية النفاذ عن التركيب الرأسمالى وهذا ما حدث تمهيداً لقيام دولة إسرائيل.. ومن هذه الطبيعة حاول النفاذ للحركة الثقافية والإعلام فى مصر.

■■■

يعيش لمصر. القاهرة، المطبعة الفخرية، ١٩٣٨، ١٨ص (ن. رقم ٩/٢٥١).

٦ ـ **الرابطة الإسرائيلية لمكافحة الصهيونية:** بيان الرابطة.. القاهرة، مطبعة الشبكشى ١٩٤٧، ١٦ص.

٧ ـ **المر برجر:** اليهودية دين لا قومية. مصر، دار المعارف، د. ت، ١٤٣ص (اخترنا لك ٥٤).

٨ ـ **المر برجر:** إسرائيل باطل يجب أن تزول، ترجمة أميل خليل بيدس. القاهرة، مطابع دار الكشاف ١٩٦٥، ١٧٤ص.

٩ ـ **الوكالية اليهودية:** نشرات: ما هو طريق الخلاص. القدس (مطبعة سيناى) ٢٤ص.

١٠ ـ **أهرون كوهين:** القضية اليهودية ومشكلة فلسطين (القدس مطبعة حوى ١٩٤٥) ٩٤ص. (من منشورات هاشومير هاتصاعير فى فلسطين اللجنة التنفيذية/ القسم العربى).

١١ ـ **إيلى ليفى أبو عسل:** يقظة العالم اليهودى. تأليف إيلى ليفى أبو عسل.. القاهرة، مطبعة النظام ١٩٣٤، ٣١٢.

١٢ ـ **جودا ليون ماغنس:** السلام فى فلسطين، لا تثبت دعائمه إلا إذا ـ ارتكزت على صخرة الاتفاق بين العرب واليهود، للدكتور ج. ل ماغنس لم يذكر موضع الطبع (١٩٣٧) ٨٠ص.

١٣ ـ **روفائيل باتاى:** إسرائيل والفكرة الصهيونية، (تأليف) روفائيل باتاى، جوزيف هيلر ـ جاك مادولى (مصر).

١٤ ـ **صموئيل ميكيس:** من الممكن إحلال السلام بين إسرائيل والدول العربية. حيفا، دار الاتحاد للطباعة والنشر التعاونية، اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الإسرائيلى ١٩٥٤، ٣٠ص.

١٥ ـ **مراد فرج:** اليهود معنى وعقيدة. العقائد وأصحابها. الأحاديث

## مراجع عن الصحافة اليهودية

١ ـ سهام عبد الرازق عشرى: صحافة اليهود العربية فى مصر ـ رسالة ماجستير غير منشورة ـ كلية الإعلام ـ جامعة القاهرة ١٩٧٨.

2 - Maurice Kraizman: La press Juive en Belgique et aux pay Bas. Analyse Quantitative de Content. Sous la Direction de willy Bock. Ed. de l'univ. de Druxelles, 1975.

3 - Frankel Joseph: (The Jewish Press of the Diaspora) in jewish social studies No. 4, Vol. XXVI, New York, October, 1964.

4 - Frankel Joseph: The Jewish Press of the word.

published by the Cultural Dept. of the World Jewish Congress London, 1967.

## مراجع عن تاريخ اليهود والصهيونية:

١ ـ **إبراهام ليون:** المفهوم المادى للمسألة اليهودية، ترجمة وتقديم عماد نويهض. بيروت. دار الطليعة للطباعة والنشر ١٩٦٩، ٢٠٣ص.

٢ ـ **إسرائيل كوهين:** هذه هى الصهيونية (مصر) مطابع مجلس الخدمات ١٩٥٦.

٣ ـ **إسرائيل كوهين:** هذه هى الصهيونية (مصر) دار ا!٠ ِ ، ١٩٥٤، ١٥١ص، تصاوير، جداول، خرايط (اخترنا لك١).

٤ ـ **إسرائيل ولفنسون:** تاريخ اليهود فى بلاد العرب فى الجاهلية وصدر الإسلام، تأليف إسرائيل ولفنسون (أبو ذؤيب) مصر لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٤٥ ـ ١٩٢٧.

٥ ـ **ألبرت مزراحى:** محمود فهمى النقراشى، الرجل الحديدى الذى



openkandil.com

5 - La Tribune Juive 1936, Le Caire.

6 - Le Voix Juif 1931 - 1933, Le Caire.

## رسائل جامعية غير منشورة:

١ ـ سعيد محمد السيد: الصحافة العربية فى عصر الخديو إسماعيل رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم الصحافة بكلية الآداب ـ جامعة القاهرة ١٩٧٣.

٢ ـ د. عواطف عبدالرحمن: اتجاهات الصحافة المصرية إزاء القضية الفلسطينية. رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية الإعلام جامعة القاهرة ١٩٧٥.

## مراجع عن تحليل المضمون:

### أ ـ مذكرات غير منشورة:

**١ ـ د. جيهان رشتى:** محاضرات فى تحليل المضمون ـ كلية الإعلام جامعة القاهرة ـ ١٩٧٤، ١٩٧٥.

**٢ ـ السيد ياسين:** مناهج البحث فى علوم الإعلام ـ كلية الإعلام جامعة القاهرة ـ ١٩٧٥.

### ب ـ مراجع أجنبية:

3 - Berlson, Bernard: Content Analysis in Communication Research. The Free press, Glencoe, 111inois, 1952.

4 - Randolf Svend: La Methode du Content Analysis, un revue de l'institut de Sociologie de l'universite Libre de Bruxelles, 1951.